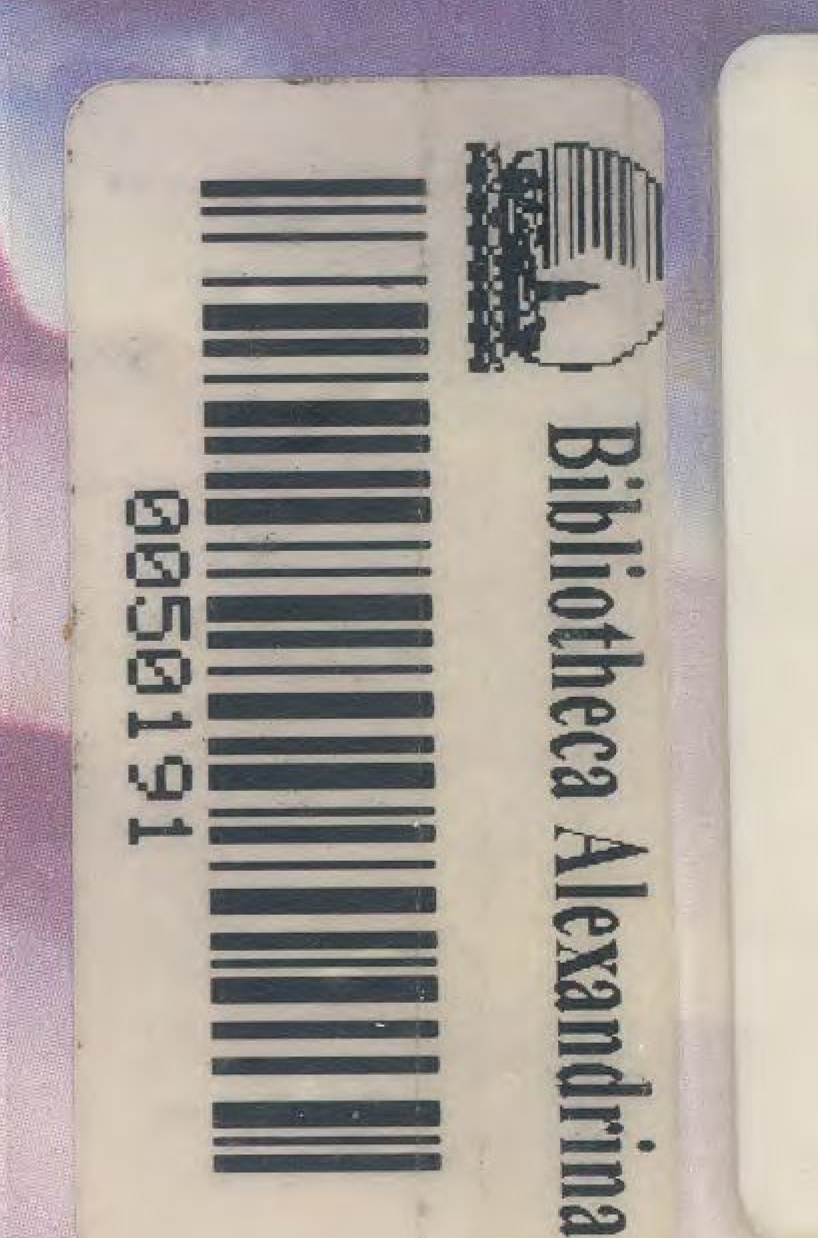
المجلس الأعلى للثقافة

تموت العصافير لكن تبوح

شعر

جميل عبد الرحمن



المجلس الأعلى للثقافة

تموت العصافير.. لكن.. تبوح..

شعر
جميل محمود عبد الرحمن

القاهرة
(١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م)

الإهــــداء

الى ابنتي هـدباء وردة القمـر التى سقطت فى كفى لتضيء ظلامات حيـــاتى ..

والى زوجتى ضـــفاف الأمـل التى تجســـد مـن خلالهـــا الحـلم ..

جميل

مهاجر فى قوافل العمر

ورجعت اليوم لتلقانى
أغنية شاردة اللب ..

اللحن الدامى يعزفنى
ويقول : احترقى فى لهبى ..
الرحلة قاسية لكن ..
استعذب منتشيا ألمى ..

والجرح النازف أحضنه ..
وأخضب من دمه كلمى ..

يا صدق الأغنية الحمراء ..
هل تزهر فى الصخرة قدمى .. ؟؟

هل تزهر والريح الهوجاء ،
تهب .. بأحقاد الزمن .. ؟؟

والشاعر عريان البيداء ...
هل تغدو كلماتى كفنى ؟؟

أستدفىء فى وهج الكلمات ..
وأقدم روحى قربانا ...

أتمنى لو أكسو الأصحاب ..
وأظل وحيدا عريانا ..
أتمنى لو أسقى الظمآن ..

وأظل وحيدا ظمآنا ..

لكنى لا أملك الا قلبا ..

أشقانى احساسا ..

مزقنى ما بين النسمات ..

افقدنى .. وحدى .. الأنفاسا

والناس هشيم يتناثر ..

باتون الأحقاد احترقوا .

عادوا للغابة وانسحقوا ...

من ضيع فيهم ما كانا ؟؟

وبقلبى ؟؟ أحيا الانسانا ..

كلماتى يا قدرى المحموم ..

أناديك .. والتوق لسان ..

فأنا أتعمد فى معبد صمتى ..

أتعمد بالنيران ..

اقتات بوهجك يحيينى

لو ماتت فى عينى الأزمان ..

فانتشلى الغارق فى قلبى

زورق عمرى .. فقد الربان ..

والجدر الغاشمة تمطت ..

المجد لمن رفض الاذعان

ناشدتك يا جذوة روحى

سيفا لا تكسره الجدران

أحلام العام الجديد ..

وأنفاس لعام جاء
يخشى لوثة الأحزان فى أحداق أعيننا ..
سرت تبكي تفرقنا .. وغربتنا ..
تحدت فى ضباب الليل ..
حاجز سدنا الوهمى فى ردهات عزلتنا ..
سرت بضياء أحلى أعين .. عبرت جدار الصمت فى صدرى ..
وحركت الفؤاد القابع الخفقات .. فى تنهيدة الحب الذى ،
أعطى نعمرى .. زهرة الفجر ..
ومن وسط الغمام الداكن الأطياف ..
من وسط الرذاذ الدامع العينين ،
جاءتنى عيونك فوق أنسام الضحى ..
من شرفة الشمس التى بالدفء فى أعماقنا تسرى ..
فذاب جفاء عام كان ..
يجمعنا .. وينثرنا .. يمزقنا .. يعذبنا
يبددنا ..
ويتركنا حيارى فى صحارى الوحشة المرة ..
بطىء الخطو والساعات فى أوقات غربتنا ..
سريع السير والترحال .. لو جاد الصباح بسمت ضحكتنا ..

وحين تلاقت العينان بالعينين ..
ذاب الثلج ، مات الصمت ..
لتولد كلمة الحب التي عاشت مع القلبين ..
ما اندثرت على تل السحابات الرمادية ..
ودق صدى بصدرينا ..
تلاشينا وصناه ..
أجل يا كم تباعدنا .. ولكنا حفظناه ..
نسينا جفوة الأحزان .. حين تعانقت شوقا أصابعنا ..
وحين تراجعت عنا هواجسنا ..
تفجر ذلك الشوق الذى يغفو ويستخفى ..
ليطلق طائرى المسجون أجنحة الى الآفاق ..
يقطف من حدائقها .. ثمار الوجد واللهفة ..
فيامن جاء وجه الحب مرسوما بعينيك ..
ويا من فتح القلب الغضيض الطرف ..
أجفان الرؤى الوردية الألوان ..
فوق مهاد كفيك
تعالى نطرح الأحزان عنا ..
عن كواهلنا ..
ونغسل فى غدير النور أعيننا ..
لنلمح وجه حب .. يملأ القلبين .. اشواقا ..
نجدد فى رؤى العام الجديد عهودنا الحلوة ..
ونقسم
أننا
لن ..
نعرف
الأحزان ..
أطواقا ..

من نور محمد

ـ ١ ـ

يا مكة قومى من نومك
خلى عينيك الآسنتين الهائمتين وراء بخور القربان الوثنى ،
التائهتين بظلمة وجه الليل
تكتحلان بعطر النور الآتى بالرحمة من وجه الرحمن ..
طيرى بجناح النور هناك فراشة بشرى ..
تحمل نبأ سراج الحق ..
وضعى تاج الدنيا فوق جبينك ..
من أرضك ينبعث النور ..
ازلى الطلعة لا يخنق ..
ليزين عمر الأزمان ..
فى ارضك يا (مكة) ولد (محمد) ..
خلى عينيك الشاخصتين لنور الله السرمد ..
تختزنان شموس المجد الساطع فى كل الأكوان ..
لاح الموعد فوق جبينك يا (مكة)
زلزل ايوان الغى ..
أطفأ نار الطاغوت ..
بشر من قالوا :
(البيت له رب يحميه)
ان ستلاقى يا (ابرهة الفيل) نكالا ..

وأبابيل الطير تدف على أفواج ..
تقذف من ساقيها حمم الموت وبالا ..

لكن تغرس فى أحشاء الأرض الحبلى وعد الصدق ..
حان الوعد .. قوموا يا عشاق النور ..

لاح الموعد فوق جبينك يا (مكة)
مات زمان التيه على عتباتك .. ذهلت سكين الذبح ..
وكانت فى عنق القربان ..

(وابن رباح) يكسر قيد الرق ويشمخ
بسواد اللون يباهى ..

بالقلب الأنصع من كل وجوه السادة ،
من كل الفرسان الأعلام ..

يصعد فوق الكعبة ليؤذن بالصوت الخاشع ،
تسقط أعناق الأصنام ..

— ٢ —

يا سيدة المدن وسيدة الدنيا ..
اختزنى لعيونى أنفاس النور ..
فأنا أخشى عصف الديجور .
جودى فى أيام البخل وفى أيام الاعسار ..

جودى حين يدمدم فى أرجاء الأرض الاعصار ..
جودى بضياء (محمد)

فالاسلام الآن يجاهد أحقاد الجهلاء ..
ويجاهد أطراق العلماء ..
ويجاهد أفئدة البلداء ..

ياسيدة المدن .. وسيدة الدنيا
الاذعان بلاء ..
والابطاء بلاء ..
فامتشقى سيف (ابن الخطاب) اللألاء ..
يكبح فى (الردة) جيش (مسيلمة الكذاب) ..

أحبك يا شجري المتطاول

(١)

ترى اين أنت .. ،

وأين تفرين منى ، من وجهى المتغضن بالضعف ، بالذل ، بالخوف
بالنظرات الخفيضة ..

وأين تلوحين ، كيف خرجت ودفؤك مازال يغمر قلبى الجريح ،
وعمرى الكسيح ، وسيفى الطريح ، ووهمى
داخل كل انكسارات يأسى البغيضه ..

أحبك يا شجرى المتطاول ،
يحملنى من لهيب التخاذل ، من سقطة المتهيب ،
من سنوات الجفاف المولة ..

أحبك يا زهوى المتفرد ، يختال مهما رمتنى السنون
بسهم من الغصص المستحمة بالحزن يدهمنى ليسد اللهاة
بحلقى ، يبيح بقلبى دماء الخميلة ..

احبك .. أقطف من غصنك المورق الكف ،
عطر الصفاء وصفو الطفولة ..

أحبك لا تتركينى أقفر فى لحظات التوهج ،
أرتد ، أهوى ، تموت الشوارع فى ، تموت الحوانيت ،
تنهار كل البيوت ، تهاجر كل العصافير من قلبى الطفل ،
يفجؤنى العى والخرس المتدثر بالكلمات الطعينة ..

ومازال جدولنا العذب يذكر كيف سكرنا ،

من المنهل الحلو ، حين ارتوينا شفاها ، قلوبا ،
رأينا التنافر كيف يصير مع الحب الفا ..

وكيف يزين بالسحر ، بالبسمة البكر وجه الدروب الحزينة ..
وكيف يخاصر فى ساحة الرقص والمرح المتجدد ظل المدينة ..
فلا تتركينى أسيفا

تعالى فعطرك يمسخ كل الدوائر . يطلقنى من أسار الشجون
ويعتق روحى السجينة ..

وأنت مع الصيف حلمى ، ربيع الفصول . سنون التجدد . أمطار
صفوى التى تغسل العمر من دنس الأمسيات التى تتوحد
فيها طعوم التكسر ،
فى الوهم ، تعصرنى للضياع نزيفا ..

أنا طائر جاء روضك .. غناك ، لا تكسرى الغصن ، انى أحبك
لا تتركى العين تذوى بكاء .. تذوب رفيفا ..

تموت العصافير.. لكن.. تبوح

(١)

يقولون بى ..
رئى من الجن .. كلا ،
جميع الأطباء والوصفاء وأن صدقوا ،.. كاذبون ..
ومهما يجس حصيفهم المتفرد نبضى الذى أخفتته ،
سنون الهزائم والذكريات المهينة .. لن يدركوا .. ،
مثلما تدركين ..
لسانى من القهر صار عييا
يفارقه النطق ، يختل ، يغرق عبر لعابى الكلام ،
فأصمت .. يعتقنى الحلم .. لكن لمن يمكن البوح ،
وسط هدير من الزيف يخطف عين الدروب ،
فيذبل ما كان غضا طريا ..
ويزهق ما كان عطرا نديا ..
ويبقى الذى صار شيئا فريا ..

(٢)

أناجيك فى ، يرف بقلبى صوت صديقى القديم :
« ودعتها لفراق فاشتكت كبدى
اذ شبكت يدها من لوعة بيدى ،

« فكان أول عهـــد العين يـوم نأت
بالدمع آخر عهد القلب بالجلد »
« جس الطبيب يدى جهـلا فقلت له
ان المحبـة فى قلبى فخـل يـدى . *

(٣)

وقلبك يدرك ما كان ، كيف ارتديت رداء التخافت والصمت ،
لأنت لو طال صمتك ، حتى وان كان خوفا على .
من الموت ، من ساخطات الكروب ..
فلم أنس يـوم سقطت غرير التلفت ، والحدس لم أنس مذ ،
داســنى الموج ، وانتهك النهر ، حمـل كل الرزايا ،
وأصبح للحوت مأوى ..
وأصبح للموت مثوى ..
ورغم تكسر كل الوجوه على صفحة النهر ، فوق مراياه ،
لم يبد فى مقلتيه ســوى وجهك الشمس ، والبـدر ،
والزهر ، والحلم ، والأزهران وضاعت جميع الصور ..
ورغم اضطراب الرؤى واصطكاك التهـاويل فيـــه ، وفى زفرة
للتنهد تنسل منه ، تنم عن الحسرة المذهلة ..
تلوحين رغم التماسيح ، رغم الوحوش التى تتزاحم فى النهر ،
والحوت يفغر فاه ليبتلع القـادمين وعينـاه تمتشــقان
سيوف الشرر ..

★ الأبيات للشاعر ديك الجن الحمصى

تلوحين لا الماء يكسر اشراق وجهك ..
لا أذرع الشرر المتطاير تحرق فيه رواء التفتح والسحر فوق
الخدود الأسيلة ..
فلا تغمضى مقلتيك ولا تخدعى بالنعاس المشوه بالمسكرات
وبالهلوسات اللعينة ..
فما زلت آذكر مذ أمسكتنى شكوك المساء .
وداست فؤادى أحذية العسس المستبيح حياء الدروب ،
وستر البيوت وأوكار كل العصافير لو ،
أطلقت فى الصباح عقيرتها بالذى كان بالأمس تحت ،
جناح المساء الكئيب ..
ومازلت أذكر حين أهالوا على التراب
فجاءت عيونك رغم تزاحم عصف العيون
تنبئنى أنهم أسلموا عرشهم ، أرضهم ، أرضى المستباحة
لى ، حينما ، جللوا رأسى المتطاول بالترب ، يا هول
ما صنعوا بى ..
بعينيك فى صمتنا المستريب ..
أيا وردة الوهج الأبدى ..
أنا بعض نارك ، صبرك ..
أنا منك لا تطفىء الريح جذوة عشقى وتوقى لأن ،
أتحدى بحبك كل جفاء الزمن ..
تظل المواقد فى الصدر ،
وسط الرماد تضىء ،
تصلى لعينيك ، للحب ، يحملنى عند عرشك وسط العواصف .
حين تئز المحن ..

وتحتال عبر الغمام الخفافيش تطرف بالظلمة المستبدة عينا
بعين ..
تنام وتعشى العيون ، وأبقى وراء نوافذ حلمى ، ووهمى ،
أناجيك أحيا بذكرك ..
فعيناك وسط الحصار .. ورغم انتحار النهار على شمسه
المزهقة ..
هما فى ضياعى الوطن ..

(٤)

فإن داست الخيل وجهى ، لا تفزعى من ملامحه المستحمة بالدم،
والمستفزة بالجرح والسنبك الهمجى لفرسان هذا الزمان
الجبان ..
خذينى على حجرك المرمرى ، اذكرى أن عينى كانت نوافذ حلمى
للقياك ،
والفم كان يغنيك دوما ويلهج باسمك ، والأنف ما كان يسكره
غير عطرك ،
والرأس لا ينحنى بعد ربى لغير هواك الذى ضمخ العمر
بالمسك ، والأقحوان ..
ضعى رأسى المتفسخ فى متحف العاشقين ، وقولى :
هوى نجمه وهو يمشى ولا سيف فى كفه غير قيثارة القلب ،
غير سنان الغناء ، وغير الأغانى الملولة ..
على قدمين من الوهن المستجيب لصوفية الحس والروح يمشى ،
بلا فرس من جياد شيوخ القبيلة ..

اذا استيقظ العاشقون من النوم ، من خدر الموت ، كنت هنا
بينهم ؛
أستعيدك يا من اذا أطلق الجفن ماسة عينى ما كان فيها
سوى ؛
سمتك الحلو آخر شيء ترقبته واكتحلت به فى الممات..
ولو طال عمرى مع الصمت والموت ،
حسبى بقائى مع العاشقين أسيرا لحسنك ؛
انشق عطر خلودك ، حتى وان حملوا راسى المغتضن .
بالوخز والوشم فوق حرابهم كل آن ...
على أى أرض تراه ، مقابل بعض الدنانير تدخل جيب العصاه ..
وحسبى بأنى هنا بين كفيك ادرك بالموت سر الحياة ...
تبوح العصافير لكن بعينى ، فأمضى اليها ،
سليها فان يطمس الليل وجهى ، تنبئك عنى كيف قضيت ،
وضنوا على جثتى بالكفات ..
سلى القلب عنى اذا أنكرتنى العيون ..
سلى الطير فى وكره ..
تبوح العصافير لكن تموت ..
تموت العصافير لكن تبوح ..

صفحات من مذكرات يحيى

(١)

الصفحة الأولى (تقديم)

أكره أن أخجل من نفسي

ولهذا اكره وجه الاثم

لكن العالم من حولى

يحسبنى أعمى ـ عنه ـ وأصم

(٢)

الصفحة الثانية

جاءت تعرض فتنتها المرتخصة من غير ثمن

لكن حين رفضت بأن ..

اذعن للرغبة حين تجن .

واستعصم قلبى فى جنبى

أخذت تصرخ .. تصرخ .. تصرخ ..

والتفت الناس ..

رجمونى بالذنب الوهمى .

(٣)

الصفحة الثالثة

فى ازمنة الظلم الهمجى
يسجن كل العقلاء
وبلاط الحاكم كل معيته تغدو
كأصابع كف مجنونة
فيها حدقات زائفة تختلق الرؤيا المختلة
تبصر ما تبغى
تلبس من تكرهه أقمصة التهم المتماحلة المرجومة
تغدو كحراب تفتك بالشرفاء
الصادق يصبح كذابا
والعادل لصا
والعاشق مجنونا والشاعر عربيدا
يسكن فى خمارات الليل المشبوهة
والنهر الطاهر يصبح بئرا مسمومة
تنضح بالماء لآسن ، بالموت وبالعدم الفتاك
حتى رحم الارض الوهابة
توصم بالعقم وبالجدب
الضارب فى أعماق البخل المقوت
قال السجناء بصوت منعتق واحد
هذا عنا
لكن ماذا عن تهمتك المختلقة يا يحيى
قال : العصيان !

(٤)

الصفحة الرابعة

في سجن هيرودس ذى الجدران الغاشمة الصماء
دخلت سالومى تتأود فى فتنتها
يسبقها وهج أنوثتها
فرآها يحيى المؤمن فاستعصم
وتعوذ بالله من الفتنة طافحة فى خطر المشيه
مارست الاغراء الحارق
يا (يحيى) ان الحرية فى حضنى
فى دفء ذراعى
فى فورة جسدى يترعها لهفة شفتى
أقدم وأقطف ثمر النهدين
فأجاب بصوت خضبه عبق الايمان
ان الحرية فى هذا القيد الجائر
ما دمت رفعت الصوت على رايات العصيان
يتحدى السلطان الفاجر
(هيروديا) أمك بالشر الملتف على سحنتها
لن تصبح زوجة عمك
(هيروديا) الواقفة على جسر
من أشلاء الزوج المقتول
تعبره انت محرمه (يا) (هيرودس)
لن ينجب هذا الشر — سوى شر
لا تطفى غلته كل دماء العالم
قال الغضب النارى بصدر الافق الموتور
هل تخذل حسنى ؟

أعرض عنها قال نعم
راسك يا يحيى ثمن لهزيمة رغبتها فيك

(٥)

صورة هامشية

فى حفلة عيد الميلاد لسلطان الفسق الأشيب
جلس (هيرودس) يتلذذ بمفاتن (سالومى)
المطعونة من (يحيى) فى كبر أنوثتها الوثنى
كانت ترقص تتبرج تتلوى
كانت بارعة الغى
فرآها بعيون شرهه
تطلب ويجاب لها المطلب
عمك يا (سالومى) أوقعه الشرك المنصوب
يتشهى أن يفترش الفخذين المترعتين بكل لذاذات الفتنة
يرغب أن يسكر من خمر الشفة الطفله
يرغب أن يفترش الصدر الفائر هذى الليله
ترقص كالأفعى حين يراودها
ماذا تبغين ؟!
تنظر للام المخدوعة (هيروديا)
تسمع صوت الحقد المتأجج يعلو صوت الانصاف
ترقص وسط النيران
لا أبغى الا رأسك يا يحيى
لاقبل كبر شفاهك ميتا
كى أخمد نارا تصاعد تلتهم القلب المطعون
وتكلم سيف السياف .

(٦)

الصفحة الأخيرة يمليها صوت غيبى

يا (سالومى) ندمك دمعك
لثمك شفتي أو رأسى ما بعد الموت
لن يمسح جرمك يا وجه الذعر المرجوم بغضب الأشلاء
والرأس المقطوع يطير يعود الى حيث ينام الجسد الطاهر
يتوضأ فى نهر الكوثر ويصلى فى جمع الشهداء
ودماء أبى (زكريا) تصرخ فى الهيكل
دمه أصبح حجرا يصرخ حتى يأتى المتنقم على
فرس الأيام الصابرة الجلدة
يقتلع خيام الظلم من (الأجواء)
يقتلع خيام الظلم من الغبراء

رسالة إلى الشرقية
فى الذكرى الأولى لرحيل الشاعر
مرسى جميل عزيز

(١)

أهرب من جلدى الضيق فى عينيك الحانيتين ...
أهرب من عريى فى كل خمائل وردك ...
تدفئنى أغصانك فى كفيك الكاسيتين ...
أهرب من أيامى المجدبة ، الى كل حقول السبل الوارف ،
بالشعر الذهبى لديك ...
وأجىء اليك ...
تخضر بعينيك الأوتار الذابلة بقلبى وتعيد ترانيم الأشعار ..
أهرب من نفسى ، من شبح الأيام السادرة ،
بكهف الجدران الصماء ...
أهرب من قيظ الموت ، ومن سوط صقيع الغربة ،
من كل الأسوار المضروبة حول العشاق ...
أهرب من قيد الزمن الجدب ، الخرس ،
يعود الى الصوت الغائب عنى زمنا ...
آتيك بقافية بتراء ...
تتحدر كلماتى الظامئة بساقية الحب الموار بقلبك للغرباء ...

تشرب ، تسكر من هذا الفيض الفضى ..
أسمع صوتك .
يتهدج صمتى فى محرابك ..
فى بوح غناء فتاك المتفرد بالنغم الصادق ،
يلجم حبا جيشان الزيف المعتوه ...
ويرف الصوت الحالم وسط ضبابات الرؤيا ...
أسمعه ، فى غدران دمائى يتوضأ ...
ويظل صداه يتيه ...
يقف وحيدا كالعصفور النازف فوق الأفنان ...
يتغنى بالحب ، وعشق الأوطان ، ونبض البسطاء
تنطق فى عينيه الأشياء ...
يتغنى بالفقراء وبالبؤساء
فروى وحشة درب الفقر النهم الغيمان ...
بفقير يتلقى العلم وتعوزه الأيام ،
يعوزه الفقر لأن يشرى بدموع البؤس الثاكل ،
فوح كتاب آلفه جشع تاجر بالعلم فى سوق نخاسة أهوائه..
يعوزه الفقر لكى يقطن بين الموتى ...
أو فى صحبة بهم ...
يعييه اللغز ولكن لا يعيبه الفهم ...
يدرك أن الدنيا شمطاء .. تلعب بالناس ..
وتجيد أفانين الوله الزائف ،
عاهرها الوسواس الخناس ...

(٢)

وأجىء اليك الآن ..

ياسيدة النبل ، الكرم ، العتق ، الخفق الشهم ،

لكم أكرمني أبناؤك ، أكرمني شعراؤك ...

أعطوا للكلمات الخرساء بحلقى .. نبض حياة أخرى ...

فى أيديهم تتألق أشعارى الذابلة الذاهلة الحيرى ...

يرتد بعينيها البصر الضائع ، يعتقها عطرك .. يطلقها ،
من أنياب الحزن القاتل ..

فى أحرفهم .. أسمع صوتى المفقود ، يرف بأجنحة فرحى
وعلى استحياء ...

ينبض قلبى ... تتعثر فيه الخفقات ...
تتعثر كلمات الحب بدربك ...

يرتج نطق القول على
يختنق الادراك بعينى ..

ويتوه .. يتوه على شفتى ...
تنطفىء مصابيح العبرات ...

يا خضراء العينين ...
هل تكفى خفقة قلبى ..
لو سئمت منى الكلمات ...

(٣)

ياسيدة الموال وسيدة الأشعار ، وسيدة الفرسان البسلاء .
صوت (عرابى) نبضك يحملنى من وهن اللحظات المرورة .
لشموخ الأيام الماجدة الشماء ...
وبزئير مدافعه يملأ سمع بلادى فخرا ...

ينتشل الغرقى فى زمن الخوف الخداع ...
يغمر قلب الهالع ثقة فى معدن أرضى ..
فى أنك يا وطنى ثربالأبطـال وان قصرت هامة أيامى دهـرا ...
ما زال الصوت النافذ كالسيف يدوى فى الاسماع ...
ويدوى فى الأفئدة وفى الأعراق ...
(لن يملكنا أحد بعد اليوم)
آه يا صوت الصدق الحاشد ...
ما أحوجنا أن نغرق فى شلالك ...
نغتسل من الزيف .. من الملق الناخر فينا ،
من دنس الأيام اللكعاء ...

(٤)

ياسيدة الموال وسيدة الأشعار ، وسيدة الفرسان البسلاء ...
(أدهم) مازال بأعماقى المنقذ فى أزمنة الظلم ...
(أدهم) مازال مواويل خلود وحكايا ،
تلهم فى الريح الشرفاء ...
من رحمك يا أم الفرسان تألق فى ظلمات القهر ...
فانكسر القيد ، انتحر البكم الجامح وانزاح الوقر ...
حين أتى ابنك ... نفحتك المسكوبة من صلب المجد ،
الى الأرض الطيبة المعطاء ...
استحيا من عينيك القبر ، الفاغر فمه ،
يبتلع بقايا الأشلاء ...
حين تخضب خور الأرض بعطر دماء شهيدك (أدهم)
اخضر القفر ، اخضر الصخر ،
اخضرت كل رمال البيد المعقومه ..

برقاب تزأر ، تجأر ، تقذف حمم القوة في الأعراق ...
تطرد كل فلول الليل عن الوجه المصفود ...
لتكسر شمسك في شمم كل الأطواق ...
يشرق وجهك فيها ... يرفع هامة مصر
يرفع هامة مصر
يرفع هامة مصر

سجينان في قفص واحد..

بنافذة خلف سور الزمان ...

تطلين يا وردتى الذابلة ..

تمرد فيك انتظار العبير

على قبضة اللحظة القاتلة ...

وصمتك ما زال أغنى حديث

تسرب من أعين ذاهله

تلوحين خلف السياج الكئيب ..

وخلف زجاج الأماسى البخيلة ..

تجوبين بالوهم كل التخوم ..

وتصحو لديك الأمانى القتيله ..

ذوى غصنك الحلو لكن ظللت ..

بعينى أحلى وأندى خميله ...

فأعبر والذكريات اللواتى

طوين بأعماقى .. الأحرفا

يفجرن لما أراك الحروف

برعشة نبضى الذى .. أوقفا

أدق على السور من غير وعى
فيصحو هواك ··· وكم أزلفا
وقلبى الذى مل صمت الليالى ··
يمزق عنه غشــاء الجفا
ويخفق بالحب يا طائــرا ··
بأجنحة النار ·· قد رفرفــا
تعمدت أن تستريح الليالى
من الشعر والخاطرات الجريحة ··
وسرعان ما عدت والشعر يحنو
ويفتح باب الحروف الجموحه ··
تهاجر فى الليل أسراب طير
أبت أن تنام به أو تريحه ··
ولم أك أعلم أن الطريق ···
ستجمعنا مرة ثانيــــة
ليبعث فينا الهوى روحه
وتصـــبح ساعتنا ثانيــه
تلوك الدقائق أعمارنا
فهل تبعث اللهفة العاتيه ·· ؟؟
يلح عليك الهوى أن تعودى
وما زلت فى صمتك الألمعى
وأصداء قلبك فى أضلعى

وفجرى بعينيك صب أسير
نحرقه زفرة الأدمـــع

يؤانس وحدة عينيك لكن ..
تظلين فى سجنك المفزع ...

ويتركنى فى ظلام مقيم
يجافيه طيف الكرى فى منامى

تظنيننى .. قد تحررت منك
وسجنى كبير غوى السقام

فأينا ذهبت وأينا رحلت
مشى سور سجنى ورائى .. أمامى ..

طليق به غير أنى سجين
بحلمى ويومى وما يطمحان ..

بحرية الوهم نمشى معـــا
لنقهر أحزان هذا الزمان ...

حكاية العصفورة الهيمى

(١)

مفزعـــة الخطى تهـوى بأنفـاس الشـذى المتعب
وكانت هــذه العصــفو رة الهيمى ·· بنـا تلعب
تشاغلنـا ·· بصـوت وا فد ·· مـن عالم صـاف
ونحـن لوقعـه نطـرب
كمـا تنسل موسـيقى الز مان ·· بساعة الصفو ··
التى ولت ·· ولم تذهب
وعاشـت فى مدامعنـا بعمـر خـالد أرحب
بهـذا الصوت ·· صوت غنا ئهـا المنغوم ·· تأسرنـا
وتسـخر حينمـا تمتـد أيدينـا ·· لتلمسها
فتصـعد فى حمى الأغصـان
وترسـل ضـحكة تنمى بقلب صديقها ·· الأحزان
وفى الصيف الذى كانت به الليـلات ترهقنـا
ويكثر فيـه تحـديق الرؤى ·· عمـا يفرقنـا
ويكثر فيـه تطـواف الخيـال ·· بشرفـة القمـر
ويصـحو زائـر التـذكا ر ·· فى دمنا ·· به يجرى
هوت ·· وجناحهـا المزهـو ·· محترق من القيظ
ودقت باليـد اليمنى عـلى بـابى ··

فضمخ عطرها المرتا ع .. أعتابى ..
وعاد لعمرى الأمل الذى كم خلته ذبلا
وعشت اللحن والطربا
وعادت كرمتى .. تهدى الى زوارها العنبا ..

(٢)

سهرت الليل أنفق كل ساعاتى . لكى تشفى
وتسعدنى ببسمتها
وطاف خيالى الموا ج .. مسبيا بضحكتها
وبعد عناء أيام لها .. أوقفت أنفاسى
صحا فى وجهها الوضا ء .. شدو طالما استولى
على الألباب ..
وعاد بريق عينيها يصب السحر فى الأكواب !

(٣)

وبعد الصيف ..
ذوى وانجاب مختفيا بعينيها .. ضباب الخوف
وعاد جناحها المحرو ق .. ينمى ريشه الذهبى
وعاد حنينها للطير .. والتحليق ..
وفى يوم عصوف طال أطل الضوء .. مذبوحا
مع الآمال
فقدت نداوة الظل .. الذى كم .. أسكر الآمال !
وطفت بحلمى المهزو م أبحث عنك .. ياعصفورة
.. قرت من الغصن

وعند الضـــفة الأخـــرى   من النهـــر الذى كنـــا
نســـافر فيـــه ٠٠ فوق شرا   عنـــا الطـــافى ٠٠
غريقـــا في مـــدى عيني

رأيت هنـــاك كوخـــا دا   فىء الألـــوان ٠٠
وكان شــــتاؤنا المحـــزو   ن ٠٠ يرفض طارق النسيان
هنـــالك كانت العصـــفو   رة الهيمى ٠٠ بداخله ٠٠
تعيش شـــقاءها ٠٠ في حضـــن ٠٠ صاحبـــه ٠٠
وحـــين تقـــابلت عينى بعينيهـــــا ٠٠
أشـــاحت وجهها خجـــلا

وقالت :

ان ذاكـــــــــرتى   بما في الصيف قد جمدت
ونـــار الحب أطفـــأها   شتاء ٠٠ بارد ٠٠ حلا !

أنت .. فى كل شئ ..

« شاطىء المنتزة ، يوليه ١٩٧٤ .. »

وفى « أسكندرية » .. والبحر يهدى
لصمت الغريب شذى خصلتك

جلست على الرمل ظلا وحيدا
وقد أجفل القلب فى غيبتك

أيا أقرب الناس .. لو أبعدتني
شطوط الأماني عن وجهتك

انا فى أقاصى البلاد نداء
لعينيك أرعى خطى نجمتك

وأنفاس عمرى التى تسمعين
صداها .. أغاريد فى روضتك

تناجيك فى كل خفقة قلب
تذوبنى فى سنى طلعتك

فأنت على كل شىء أراه
حياة ووحى باشراقتك

أسائل عرافة البحر عنك
فتأتى على الموج في هيئتك

تحدثنى عنك عذب الحديث
فتظما الشفاه .. الى قبلتك !

بكل الضفاف التي سرت فيها
سرى الشدو يختال في نبرتك
وفي كل عزف .. للحن الهيام
أحن الى الدفء في همستك
أحن الى صوتك الساحلى
اذا لفني في صدى كلمتك
وطار معي في زوارق حلمى
غناء .. يهيم بتنهيدتك
على كل شيء بدا وجهك الحلو .. يعطى التفاؤل في بسمتك
وحتى بريق المنار .. اقتباس
بألوانه السبع .. من وجنتك
أيا من حوى البحر منك التراحب
يأوى الفؤاد الى واحتك
أحبك في لهفة الموج للشط
يرغى ويزبد في راحتك
ورغم اللواتى نزلن الى البحر
ليس بعينى سوى صورتك
وبالرغم من ضحكات العذارى
فليس بسمعي سوى ضحكتك
ورغم العيون التي شرع الطرف .. لن تحتويني سوى لفتتك
فلا البحر يروى ، ولا الشط يؤنس
وحشة روحي .. في غيبتك !

بطاقة على العنوان المنسى

« الى التى أرادت أن تجعل من عيد ميلادى مولدا جديدا .. لأفراح قلبى ..... »

وجـــاءتنى بطاقتهـــــا
عـــلى عنـــوانى المنسى

تقـول : صـــباحك الوضـــا
ء أيقظ غفـــــوة الأمس

فلن أنســـــاه .. يـوم ولـد
ت .. تحمـــل لهفة الشمس !

تذيب جليـــــد أيـــامى
وتجـــلو صـــفحة الحس

وهمســـــك لم يـــزل نغمى
وصـــمتك رائـــع الهمس !

يبـــدد وحشـــــة الليـــلا
ت .. رغـم ظلامهـــا المغسى

أنـــا أنثى .. فكيف أعيـ
ش .. فى جدب ، وفى يأس ؟

وأنت هـواى .. من أقصـــا
ك .. أقصى النفس عن نفسى ؟

ظننت ، وكنت جـــاهلة
بمـا في القلب مـن جرس
بأنـــك صرت لى ذكـــرى
أطالعهـــا بـــلا نبس
ويا كـــم قلت : قد أغـــر
قت منـــك بقيـــة الكأس
وعـــدت كـأى كاذبـــة
مشـــت في لعنـــة الأمس
يطـــاردها ، وما من شـــا
طئ تلقـــاه .. كى تمسى !

فـدق الخـافق الملهـــو
ف .. ينفض لحظـة الهجس
يســـد الفجـوة الرعنـــا
ء بـين المـوت ، والنحس
أيـــا قيثـــارة الألحـــا
ن .. يا كأسى ، ويا طرسى
ويـــا أحـــلى الرؤى تـأتى
بوجـــه البشـــر والأنس
تعـــالى ، جـــاع عمر الحب .. للقيـــا .. وللهمس
أحبك .. ملء ما في القلب .. من خفق ، ومن حس !

عطـــاء الألم

أحبـــك ·· غـــير أن الحب ·· أن أعطى ولا أطلب
وأهرب منك ·· حين يكون لى فى مهربى ·· مأرب !

وتنشر قصـــتى ·· أســـطو
رة ·· للغـــير لا تنســـب

بلفح الدمـــع فى عينيك ·· منهمرا ·· ولا ينضب
عـــلى أحـــداق كل النـــا
س ·· حين تثور ، أو تعتب

فتنســـج شـــعرك المخضـــل ·· فوق بســـاطه المعشب
تجوب البحـــر - بحـــر الشعر - تصـــبح فارس الموكب !
أريـــدك شـــــاعر الظمـــأ ·· الذى يسقى ، ولا يشرب ··
حـــروفا فى شـــــفاه النـــا
س ·· نبعـــا دافق المسرب

ترامقك العيـــون ·· وأنت فوق ســـمائها الكوكب !

كأنـــك فارس ·· يختـــا
ل فوق جـــواده الأشـــهب

كأنـــك نـــاى صـــبح ·· دا
فىء الأنغـــام ·· يستقطب

شرود الصـــوت فى الأعمـــا
ق ٠٠ دون البحث عن مهـرب
وعمـــق تنهـــــد النبرا
ت ٠٠ مـلء فؤادك المتعب !
فقلت لهـــا : أيـا شمسى التى لاتعـرف اللغـــرب
عـــذاب الشـــعر والكلمـــا
ت ٠٠ فوق ضـــخامة اللوكب
عـذاب الشـــعر ٠٠ صلب فو
ق حرف هامس ٠٠ يصخب
عـذاب الشـعر ٠٠ أن أبـكى
بدمـــع ســـاخر يطـــرب !

مخطوطات للعشق على أبواب تدمر*

(١)

مخطوط على مدخل الايوان

ياســـيدتى ...

من زمن مقهور الخطوة جئت اليك ..
لا أملك غير العشق وغير الشعر وغير الصدق الساكن فى نبض الكلمات ...
وعناقيد الشعر الممتلئة تثقل قلبى ... وتناديك ..
ياسمراء اللون ....
بسمتك الصبح المتنفس ...
فى حضرة غيرك لا أنبس ...
الا أن تأمرنى عيناك ... ويعطينى طرفك إمن اللحظة ...
لحظتها فى دقة قلبى الملهوف ..
ينطلق لسانى ...
ويعاودنى الشعر ،
يعاودنى نبض القلب ..
يعاودنى خفق الطائر بجناحيه ، وراء الصدر يدق الأضلاع ، يلبى دعوة عينيك ...

---

* تدمر : مملكة الملكة العربية العظيمة زنوبيا ..

ونفاذ اللحظ الفاتك ...
اصبح كالرجل تضطرب العينان ، يضيق الصدر ،
وتصطرع الكلمات .. ويسحقنى خجلى ...

أتوارى بين يديك .. أذوب بعشقى وأصلى ...
ياســـيدتى ..
لا ارهب كل سدود العالم لو تقف بوجهى ..
لا ارغب عنك ، ولو جحدتنى عيناك .. ، سواد الدعج الآمر :
وبريق اللؤلؤ فى فمك الياقوتى المضفور ...

فبأى حديث أبدأ ...
كل لغات الدنيا طوع بنانك ...
كل علوم الدنيا قبض يمينك ..
تطوينى عن مجلسك الملكى ،

ستور الأحقاب اللفاء
يطوينى عن حضرة عينيك زمانى البكاء الفجاء ..

(٢)

مخطوط الاستنفار

ياســيدتى

استنفر حزنك فى قلبى ، سهمك ، أهداب عيونك ،
بللها بالدمع القلب العاشق ..
استنفر تاريخــا للعشــق المخطوط على بوابات المدن المطمورة فى
(تدمر)
تحت جناح النسيان الخوان .. الخوان .

أستنفر أشعارا تحفظها الصحراء منغمة باسمك ..
حتى لو ضن الزند بقدحه ..
يحفظها طير البرية تحفظها كل قوادمه المبتلة بالدم ..
... لحظة أن جاز الأسوار اليك
ماغمغم بسعير ألم
فاحتفظي بملامح وجهي
مهما غضنه الحزن وشاخت حوليه الأضواء ...
احتفظي برنين الصوت العاشق ..
احتفظي ببريق عيوني .. ،
حتى لو أسملها أصبح حارسك الواقف يمنعني عنك ..
أفقدني زمني المتوجس سمتي ..
آتيك كشيخ متهدم ...
أشعث أغبر ...
وعلى شفتي ورود الأغنية السكرى ...
لو تناستني الليالي
ومحت مني الملامح ...
از في عينيك مرآة .. كامعان الجوانح ...
يصدق الاحساس فيها
لو بدا وجهي كالح ...
لو تناستني الليالي
وجواد الحزن جامح ...
لا أبالي كل ما ألقاه ؛
مادمت على عينيك لائح ...

ان نكرانك جـارح ...

ان نكرانك جـارح ...

استنفر كل قروح القلب المطعون بأرماح العمر ...

جاء الى الدنيا قرحانا لم يمسسه الداء ...

حتى وافاه العشق الآسر ، علمه كل أفانين العالم ... ،
واصطكت داخله الأشـيـاء ...

احتربت ، تتنابل لايعرف أين الشط وأين الحكمة ،
هل في أن يحيا بالفطرة أم يتلون ...

ليجارى هذا العصر الموبوء ...

فاستمعى لحديثى ...

لايسخر قلبك من قولى .. من صوتى القحـل .. ومن وجهى المجذوذ ...

انى ابحث عن وجهك يمنحنى سر الحكمة ، سر مواجهة العالم ،
سر الاقدام الغائب عنى ....

انى أبحث داخل عينيك الحارستين المجد

أتنامى شيئا آخر

سهما فى قوس (أذينة) لايرتد لضاربه

رمحا لدنا لاتكسره كف الأيام المخذولة

سيفا يطعن صدر الروم

فأنا ياسيدتى لاشىء

(٣)

مخطوط الاعتراف

ياســـــيدتي

ما أصـــبح فينا الأعـــرابى ألقح ســـليما من داء الضعف
الموروث .. ،

ولا ابن المدن ··· الممهورة للشيطان

صرنا حطب الفتنة وحجارة كهان البهتان ...
صرنا نستعذب أن نأكل من ثمر النقمه ..

نندم (كالكسعى) وقد شق الاصباح غشاء الليل ..
والقوس تكسر فى الظلماء وفى صرع الوهم ···

جنت الأيدى شوك العدم ..
جرح الندم الندم اليقظان ...

« وأمرتهمو أمرى لكن ماعرفوا النصح بمنعطف الرؤيا..
« الا فى ضحوة يومى المفجوع المصروع ... »

(٤)

اللقاء الذى لم يتم

ياضاربة بجذورك فى أعماق الأرض ···

جودى بالوصل ··
أو جودى بالبغض ····

انى أعشق حتى بغضك ...
يسبر جرحى يترك داخله قبسا من وهج شموخك ...
حتى لا أجزع حين أواجه منكوبا قدرى ...
ويغيب مأسورا فجرى ...

حسنا فعلوا .. لما ردوني بثياب الخيبة عن مدخل ايوانك ...
حسنا فعل الحراس .... البرره
فان حوصلة داخلها اجتمعت ..
كل الأيام المنكسره ...
كل الأيام السوداء ....
وبرغم الخيبة آتيك ألاحق ظلك ...
والكل يخرون سجودا ....
يأتي دوري ...
أتعثر في خطوي ... افقد صوتي .. اقعى ...
تنضح ذاكرتي كل تواريخ الحسره ....
أسقط في الشرك أمام مدينة (طيبور) ... (١)
يرفض أن يلقاني وجهك ...
فأظل ادق على بابك ...
يأكلني الحزن المسعور ...
يلفظني يومي المقهور ...
وأظل ادق على بابك ...
وأظل أدق على بابك ...

---

(١) المدينة التي أسرت فيها الملكة العظيمة (زنوبيا) حتى ماتت .

كفاك انتقاماً لجرح الطفولة

(١)

كفاك انتقاما

لئن كنت أوقعته فى حبائل هذا التهتك ،
انى عصى عليك

هو ابن القرى ساذجا جاء ، تأبى بكارته أن يدنس ،
لكنه دون أن يدرك القلب سار ليسقط
فى هوة الغمز من مقلتيك

ولا أدعى أننى ذات يوم عركت أفانين أسر النساء ،
تقلبت بين المضاجع ، بل مثله ساذجا جئت ،
لكن تملكت ناصية التوق منذ حبست الفؤاد الصغير ،
بقضبان صدرى ، علمته كيف لايستجيب .
لأى دعاء يغشيه مايشتهى من رغائب هذا النزق ..

ولئن شع من ناهديك الألق ..
وجـــاءت عجيزتك المستحمة بالســـحر حتى تـــراود كل
مكان أسير اليه ...

تلونه باحمرار الشبق ...
سأعمى عن النور منك لكى لا أضل الطريق .
وأهوى غريرا الى المنزلق ....

وغابات شعرك ليل طويل ،
باعماقه ضل كل شعاع ومات القمر ...
وكم من صريع بأوهامه ،
ثنيت له شفة أسكرته ، مطلت ، غدرت
تردى بعينيك ، أدرك أنك لعنته فأنتحر ...

(٢)

أيا وردة الاثم ماذا تريدين منه ومنى
تهاويل عينيك تفضح سترك
وثغرك هذا المدمى المدرب يكشف غدرك ..
أفانين قدك ، نهدك ، ساقك ، طرفك ،
لن تقتل الحرص فى داخلى ..
ولن تزرع الفتنة القائمة ....
كفاك اتكاء على ضعفه .. ،
كفاك انتقاما لجرح الطفولة ..
فما ذنبه ؟ ان رموك قديما بطوق الدمامة ،
أو عيروك بأنك لست جميلة ...
وما ذنبه ... ؟؟
ان تألق بعد أفول رواء الجمال بوجهك أو ،
نضر الحسن فيك غصونه ..
وما ذنبه ؟؟
اذا كان أهلك لم يرحموا
ذبول الرياحين ، فى وجنتيك ...
يدوسون أكمام وردك ..

يضنون بالكلمات العذاب عليك
ولايقربون باعجابهم ماء جدولك الجدب ... ، بل
يزرعون على شاطئيه التحسر ،
والشوك والشجر المتحفز واللحظة
الداميـــة ..

فمـــا ذنبه ؟؟

اما كان يكفيك انك بعد الدمامة ،
صرت تتيهين حسنا بعين كحيلة ؟؟

بها طرفها فاترا يتلوى بسحر العيون ويستل طوله
كفاك انتقاما

كفـــاك انتقـــاما

وعاودنى الحب بعد العبور

لأنى استعدتك يا ماء وجهى
فانى رجعت لعهد الصبابه
وعادت الى خواطر حبى الذى
خلت أنى تناسيت .... بابه
وأوغلت فى صمت قلبى وحيدا
فهل يا سفينى مخرت عبابه
وعاودنى الحب بعد العبور
فأحيا بصحراء قلبى .. شبابه
اغانى الهوى فى زمن العبور
تعيد لقلب الشريد .. اقترابه
من الناس من كل وجه حبيب
ومن وجه من كان يرجو ايابه
حبيبة قلبى .. أعود اليك
أغانى فى مقلتيك الصبابه
ألملم ما قد تناثر منى
وما عودتنى السنون .. احتجابه
أعانى لديك المنى والليالى
وأفقا تشق .. الأمانى ضبابه

أعـانى لديك الذى ضـاع منى
ومن حرمتنى جراحى اصطحابه
أنا من أنا ؟؟ حين أنكرت نفسى
كطيف وارى فأنسى صـحابه
فلم يذكروه سوى طيف ذكرى
تعيـد الأماسى هنـاك اغترابه
لأنى استعدتك يا ماء وجهى
رجعت الى الحب أطرق .. بابه
أعانق فيك الوجوه .. جميعا
ووجها .. بعينيه تحلو الاجابه
اذا ما سـألت عن الأمس .. قلبى
وعن يومنا .. طار يرمى صعابه
يحمله بالأمـانى الوضـاء
ويحمل عن ظله .. ما أصابه
ويبقيـه للحب واحـة أمن
فلا تنكر الكأس ... خمر السحابه
حبيبـة عمـرى .. يـا مـن أتيت
بأحلام قلب ... سـئمت انتحـابه
أعـود بعينيك اذكـر وجهى
القديم وانسى لديك .. غيابه
فتبـدو الملامح فيه وضـوحا
يغطى ندوب .. الأسى والكآبه
تعـود الرؤى فى عيونك أسنى
وتشرق ما أفقنـا بالـرحابه

ويبدو المحال قريبـا .. قريبـا
وقلبى يعـوض ما قـد أذابه
من الخفقـات التى عانـدته
بأوهامها .. أفقدته .. صوابه
أعـود بعينيـك يبسـم عمـرى
واعرف معنى الهـوى واقترابه
واعــرف كيف احبـك أكثر
فى زمن .. موغل .. فى الغرابة
لأنى استـعدتك يا ماء وجهى
فانى رجعت لعهـد .. الصبابه

النزف في الكلمات..
هل يحييني؟

مازال حزن الليل يستهويني
ويميت في عصف الضياع غصوني

أين الربيع؟ وعدتني بقدومه
فمشى بعيدا عن مدار عيوني

في الصمت مازلت المعانق قيده
والوهم يقتلني ولا يحييني

بددت باسمك في الرياح تمزقي
وجعلته نبعي الذي يسقيني

وزرعت وجهك في صحارى وحدتي
بدرا يؤانس وحدتي ويقيني

من قيظ أيام يموت نهارها
لكن ليحيا في المسا بشجوني

هل ضاع منك الضوء أم يغفو هنا
في مقلتيك بسحره المفتون

أم دار في فلك المحاق فأشعلت
هذي الدياجر عزلتي بظنوني

أم جف نبع كان لاسمك في فمي
نغما بكل سقائه يظميني

منيتنى بالشط فى بحر الهوى
فاذا بشطك من هنا يقصينى

واذا المنارات المضيئة تنطفى
والموج فى لجج الأسى يرمينى

فلتسألى عينيك أين سفينتى ؟
بل أين شراعها .. يدنينى ؟!

كم كنت أمشى كالمنوم هائما
أسعى الى عينيك دون عيون

ولكم غفرت لك الشرود ولحظة
عصبية .. مشلولة التقنين

وكم استراح الدمع منك على يدى
ما هان حين ذرفته لتهونى

وسمعت هذا الصوت يومض داخلى
ويظل فى همس الصدى يعيينى

يا من سكرت بخمر حبك لم أزل
ثملا فصبى الكأس للمجنون

فاذا صحا المجنون من خمر الهوى
هجر الخمور بوهمها المرهون

فى حيرتى ما زلت أسأل ما الذى
أحيا التمزق داخلى يدمينى

ولئن سألت عن التغير لم أجد
أبدا جوابا فى فمى يشفينى

وكأن أبـــواب الضـــياع تفتحت
لتضمني .. من غيرها يؤويني ؟!
فلتبحثي عني خــــلال كتـــابتي
فالنزف في الكلمـــات يســـتهويني
والعزف في قلبي الشريد .. تأوه
فــوق السـكون وجــوه المـدفون
والشعر ليس سوى جناح تمردي
فالموت محترقا .. به .. يحييني

ربّاهُ.. أين أنا ؟؟

رباه في وحدتي ـ يغتالني القلم
يفتر ثغر الدجى ـ لكنه البكم

منحتني الشعر آفاقا أطير لها
من سجن نفسي فأدمى قلبي النغم

أنا غريب هنا والليل يعرفني
دقات قلبي على كفيه ترتطم

فهل أنا يا الهي نغمة عزفت
في وحشة الكون لما لفه الصمم

شردت بالفكر بحثا عن شواطئه
في لجة ساد فيها الزيف والسقم

والشعر خمري وانغامي ومائدتي
والنجم كم جاءني يبكي ويحتكم

والريح في كهف أيامي أصاحبها
لا تستريح بذراتي وتلتهم

أرهفت سمعي وسمع القلب فانطلقت
هذي الأغاريد للجوزاء تنتظم

حتى اليعاليل فوق الماء تسمعها
أضاعها اللوج واستشرى بها العدم

ناديت قـومي فبـاعوني بدرهمهم
وأسـلموني الى الجـلاد ينتقـم

يا قـوم اني نـداء الحب بينكمو
قتلتموه فهـل يصـحو بكم ندم ؟

على يميني زهـور الحب قد خنقت
ونعشـها حملته الريح والنسـم

ودنيتـي غـررتني في مفـاتنها
والكأس في يدها تظما بها السـدم

جاءت الى بسـحر الطـرف قاتلة
وداهمت عزلتي يهفو لهـا النهـم

وثغـرها طوقهـا تدنيـه في ولـع
ويصطلي فيـه نـارا مبـدع فهـم

والنـاس من حولهـا صرعى غوايتهـا
تألقوا في جحيـم الـزيف وانقسـموا

كم أسـكرتني بسـحر القبلة السكرى
وفارقتني وقـد أسرى بي الحـلم

ومن منحت لهـا قلبـا لتحفظه
ألقتـه يمضـغ في أحشـائه الضرم

رأيت في مقلتيهـا عالمـا خـدعت
به العيـون فأين الوعـد والقسـم

رباه كيـف أنا بالحس مغتـرب ؟؟
عن سائر الناس هل زلت بي القـدم ؟؟

أم أن عالمنـا المجنـون ينـكرني
فالعقـل في قفـر فـكر ليس يحترم

حسبت شعرى لجرح الدهر بلسمه
فأشعل النار فى الأعصاب تضطرم
وعلق الوهم أشلائى وآحرقها
قربان ليل ضرير ليس يبتسم
فاين وعدك ؟ يا أشعا يامدنا
جديدة اللون لا ينسى بها الرنم ؟؟
مفتاحها فى يد الفنان تعرفه
فيفتح الباب هل تأوين من هرموا ؟؟
أم تنكرين الذى أعطاك أعينه
فى غيهب السهد تفنى ضوءها السدم

★★★

فى خفقة لجناح الطير أغنيتى
كم حلقت حرة ـ أودت بها النقم ـ
مخنوقة اللحن دارت حول قاتلها
لم تلفظ الروح بل دوى بها الشمم
حريتى ياذرى أفنى لاصعدها
مصبوغة بدمى هل يشعر العلم
رفعته فوق جرحي ما رميت به
وسط العواصف لا يثنيه من هجموا
ورحت أبحث عن شيء أقدمه
لشهقة الجرح لما شقه الألم
وعدت والعلم المرفوع ينكرنى
ويستدير لمن باعوه واقتسموا
رباه أين أنا ؟؟ لا الغاب يعرفنى
ولا الأناس ولا الأصداء والأجم

منحتني نعمـــة الاحســـاس فاغتربت
قوافل العمر وســـط الناس ما علموا

يا راعي الحـــزن أحـــزاني تطـــاردني
منحتها زاد عمـــرى كيف تنتقـــم ؟؟

أعطيت للحـــرف مـــن نبضي تحـــرره
فردني للمســـا تمتصنى الظـــلم

نأيت عن موكب الغـــربان منفـــردا
بنبرة الصـــدق فانهارت بى القمـــم

أعيش وحـــدى عيـــون الناس تطردني
لهمـــه مقفر ماتت بـــه الديـــم

تجارة الحـــرف يا كتـــاب خاسرة
من نافقوا قبلـــكم ولوا وقـــد هزموا

باعوا الحروف لشـــيطان يضـــاجعها
لينجب العقـــم يفرى قلبـــه النـــدم

كرامـــة الفن يا فنـــان أين مضـــت
يامن بكل همـــوم الخـــلق تزدحم

ياليتنـــى صرت صـــعلوكا أطاردكم
حتى نعـــود بأفـــق النـــور نلتحـــم

كأن الصعاليك أصفى من يقول وما
دون الصـــعاليك أقـــزام وان عظموا

زعيمهم (عروة) كم قســـم الجســـدا
للجـــائعين وكـــم أعطوا وما حرموا

هـــم الجهـــابذ والأصـــغار غيرهم
هم الكيان لصـــدق القـــول يرتســـم

هم الضمير الذى عشنا نقاتله
في هوة النفس لما غالنا الضرم

امارة الشعر ليست فى تكالبنا
على الثرياء لمعتوه له خدم

زلفى اليه فهل نرضى لعزتنا
أن تستقر على أعلامها الرمم

ليس التصعلك لفظا حين تنطقه
تلقى عليك ثياب الوحل والغمم

هو الامارة لو أنصفت يا قلمى
هو الصفاء الذى يسمو به الفهم

هو التزاوج بين القول نبدعه
وبين فعل له فى عمرنا حرم

من تلعنون ؟؟ العنوا من حرفوا الكلما
من أجل جاه رخيص زفه العدم

هم يصنعون من التيجان آلهة
ويسجدون لضال انه صنم

من لحمهم قدموا القربان واقتنعوا
بساقط العيش مذ جافتهم النعم

رباه كيف يموت الصدق منكسرا
والزيف يزهو بسيف الوهم يقتحم

أيقتل النسر والغربان باقية
فى حانة اللهو يشدو باسمها الرخم

أيقتل النسر والأغصان مائسة
تهفو اليه ـ وتهفو مثلها القمم ؟

يامن يساق الى الموت البطيء كما
تساق للذبح في أعيادنا الغنم

ما تبتغي من حياة الذل زاهية
وليس فيها نقاء النفس يبتسم

رباه خذني بحزني طاهرا ذبحت
على شفاهي أغاني الشمس والنغم

خذني اليك فمن يارب يعرفني
في عالم ضل وارتاعت به الشيم

كم أوصلتني أغاريدي وأجنحتي
الى فضاء رحيب فيه أعتصم

خذني اليك أنا بالحس مغترب
أموت وحدي وآكفاني هي الكلم

ويبدأ يسطع الفرقد

« الى روح استاذى الشاعر الكبير / فوزى العنتيل »

(١)

ترحل الآن ، تتركنا نتطاحن ،
يعصب أعيننا الوهم ، نمضى ، نسابق ،
أطواق ليل المدى
ترحل الآن ، تطوى غياهبنا ،
ثم تسطع فى أفقنا فرقدا
غير أنا ألفنا عناق دوار البحار ،
على السفن المبهمه ..
وألفنا شرود النغم ..
وركبنا على كل صار يلملم أشلاء ملاحه ،
ضللتنا هنا « بوصلة » معتمه
صدئت بعدما ورثت لدراري الخور
خفت النبض فى كل أعراقنا
فارتدت حزنها للحداد على من عنت ،
عند أقدامه أرؤس الموج وسط هياج
الصخب ...
فامتطى مهرة أسرجتها له اللجج المبهمه

(٢)

تهرب الكلمات المضفرة الشعر منا وتلقى ،
الى النيل أعمارها الخضر حتى يفيض ،
ويغسل فينا اندحار الحروف ويزرعها من جديد ،
ويغسل ما فى عيون النهار من الملح والدمع ،
أجهدها عنفوان النسيج
لتعود البراءة تنطق بالدهشة الغضة النبر
لا تتهرأ فى هذيان البله
يخنق الزيف عصفورها فوق غصن الوله ..
كل يوم نسلم أطفالنا ونسلم بين أكفهم ،
مجدنا وبقايا الوهج
عند سفح علته يد السوط منذ استباحت ،
به حرمات الدرج
خذلتنا على ساعديها القمم
وتلكأ فى حلقنا الصدق ، تهته فى غمده السيف ،
ضاعت مفاتيح أبوابنا
واطمأنت زمانا يجيب الغريب ...
موقرا كان نخل الصباح
سامقا كان يعطى ظلال الأمان
لمن يهربون من الهاجره ..
جف فى موسم كان فيه يجود
هاطلا صار دمع الندى فى الحقول
لم يجد غير أرحام عقم
لم يجد غير صوت الموات
ونعيق العدم

(٣)

آه يا صوتنا الحلو ، يا نغمة الشعر فينا ،
ويا صدق بوح القلم ...
ترحل الآن يا قولنا البكر يا صبرنا العذب
يا عمرنا المتألق يخطفه الموت ، نعجز عن أن
نرد به ساعة منه ،
ترجعنا للصفاء القديم
نحن بعدك نضرب فى التيه ، يغترب الخطو ،
تشرع أهواؤنا رمحها ـ انغدر ـ يطعننا ،
فى أزيز الفتن
شائه صوتنا ، وجهنا فى كتاب الرياء
ولئن ضمخته عطور الفصول
وتلاشى الزمن

(٤)

تشحب الأغنيات وكان حناياك تغسلها ،
كمرايا الضمير
لم تبع نفسها فى قصور الأمير
مطرق بعدك الشعر ، تذبحنى الكلمات ،
بأحزان قلبى الجريح
مطرق بعدك الصدق فى دربنا الوعر ،
مطرق بعدك الطير ، يخرسه الحزن ، يخرسه ،
اليتم ، يخرسه القهر

(٥)

صامت بعدك النهر يذرف أدمعه ،
في شقوق القروح
تتهاوى بعيني بعدك كل الصروح ..
أنت يا فرقدا ... يسطع الآن عني بعيدا ،
فأعشى بأضوائه
مثلما كنت حين أتاني زمانا
فاسكن القلب مني
ان عيني مفقوءتان بأصبع هذا الزمان ،
الجحود

★ ★ ★

لا تغب رغم حسي البليد
لا تغب يا ضيائي الوحيد ..
لا تغب يا ضيائي الوحيد

سأعيش بعمرك أعمارًا أخرى

(حينما يعجز المحب عن أن يملك وجه الحب ـ الحلم ـ حيا فانه يمتلك الحلم ميتا كما امتلك ديك الجن حبيبته « ورد » فى أحشائه كأسا مخلوطة برمادها وكما امتلك الشاب اليابانى الشاعر « ايس ساجاوا » حبيبته الهولنديه « رينيه هارتفليت » لحما التهمه فى أحشائه ..
فهل كانا مجنونين ؟)

ياسيدتى ..

يا طعنة سهم (كيوبيد) الذهبى بقلبى الأخضر ..
دمعى المتلعثم فى عينى يهيب بعينيك الزرقاوين
ان تختزنا كل زوارق عمرى فى جذر الحب ..
فضباب حياتى غلف كل الطرق وكل الأنهار ..
غلق أبواب الأمل بعينى ..
وسياط الريح المجنونة تجرى خلفى ..
تطبع أقدامى فوق الأرصفة الناريه ..
تلصقها فى صور المطرودين من الأمن الغائب ..
والطعم المر ، الحرمان ، السخط ، الظمأ النارى ..

يشكل جدران كيانى المقهور ..
لكن .. مذجئت الى الدنيا فى ليلة حزن تتكور ..
أحلم أن تعشقنى سيدة مثلك ..
تحمل فى عينيها الشمس .. وضوء البدر ، وطهر الثلج ، ووهج النار . ونبض الأشياء جميعا ..
أحلم أن تعتق سيدة مثلك كل رغائب عمرى ..
تصبح سكنى ، وطنى ، واحة أمنى ...
ووسادى حين يجن الليل
لتحررنى من قيد الخجل ، الخوف ، العمه ، الخرس ، اللحظات العمياء ..
تعتق شهوتى الحبلى من وهن الأوردة الصماء ..
تمنح جسمى المتقازم .. طول الأشجار الفرعاء ..
أعرف تاريخ الشعراء ...
أعرف أن العشق جنون ....
آه .. لو أملك عينيك ، أملك كل العالم . !
واتوج قيصر هذا العصر ...
أعرف أني اختار بحبك موتا أسمى
وعذابا يستعبد أيامى ...
أعرف (هندا) (دعدا)
أعرف (جان دوفال) لعنة (بودلير)
زهرة أزهار الشر القزحية ..
اعرف كيف تماطل كل الحسناوات ،
وكيف يسخرن الطرف الفاتر .. فى القتل ..

اعرف كيف تموت الكلمات على شفة العشاق
وتعود لتحيا تحرق مرقدهم فى الليل
اعرف انك يا حلمى ·· قدرى المحموم ··
وأرى كل مخالب هذى الأعين تتنمر
تبغى ان تعصر كل عناقيد شفاهك ··
تبغى ان تسكر ··
أعرف أنى لا أملك مثل الفرسان جوادا أشهب
لا أملك صمصامة (معد يكرب)
أو جسد العبسى الهائم فى الفلوات ··
يبترد بتقبيل السيف البارق ··
أعرف أنى لا أملك غير الحب
الاحباط صديقى الاوحد
الخيبة خيط عناكب تأسرنى ،
تتمطى لتكبل روحى المجهد ··
لكن الوخز نعدى دائرة الشلل الناشب
فى نبض عروقى ···
أوجعنى ·· أطلق غيلان الغضب المسجور
بصدرى مشعل كل وداعة حملى ···
حين أتيت اليك بوردة قلبى الغض ··
سخرت عيناك بها ، واستنكر طرفك ان يعرض مثلى
قربانا ···
وتلألأ عبر دموع الحلم الجسد البض ··
كانت أيدى غيرى تمتد اليه ·· فى نزق زلزل كل كيانى
المكدود ····

طارت كل غدائر شعرك ..
تحمل عطرى للغير ..
لحظتها يا سيدتى ..
آثرت تملك وجه الحلم ...
ولئن لطخ رغما عنى بالدم ..
الرؤية غامت فى عينى الشاحبتين ...
انقطع الخيط الفاصل بين الحب وبين الكره ...
اندفع لهاث الواقع يلتهم الحلم ..
يمتلك الحلم ...
وانطفأت فى عينيك النظرة ، ماتت أنهارى الزرقاء
غرقت كل زوارق أيامى المدخره ..
اندفعت كل تماسيح الغضب الجامح تأكل جسدك ..
تقطف فاكهة ضمن ربيع الحب بها ..
يا نارا تهتاج بحرز جفونى
يا سيدتى
انى أمتلك الآن
أمتلك الحب الآن ..
لا يعنينى ان ادخل فى غرف الاعدام على كرسى الموت
أن أشنق ما دمت معى ..
تسرين بكل شرايينى
وأحسك فى ، فأنسى عار العينين الخائنتين ..
عار النهدين المبتهجين بكل سهام الاعجاب الهمجى ..
لا تبتئسى ..
شلال الحزن المتدفق داخل قلبى يغسل عارك ..

لم يجمع عالمنا قلبين أحبا يوما ••
كل عقود الحب العصرى نخاسه

واللحظات المرورة لا تمضى ••
ترجع صارخة ، لتكرر دورتها ، حنقا شؤما •••

فاشتعلى فى •• أضيئى كل الأركان المظلمة بروحى
والتشحى بصفاء الحب الأول ••

لم أعشق غيرك ••
فازدهرى فى اشجار العمر الضامر •••

أردية لربيع مات •• واقبل حيا ••
وأريحينى من هذا الوجع المسحور ••

جثمانك هذا المتفسخ يلعننى ••
السكين بكفى تلعنى ••

تلعننى الحجرة ، يلعننى دمك الراعف ، تلعننى الجدران
أوشك أن أطعن نفسى ، يمنعنى وهمى انك فى كل خلاياى
•• حياة زاخرة بالخصب ••

يا سيدة اللون الأبيض
يا سيدة الألوان

يا زوجة عمرى الممتد •• ، زمانا لا يطوى ••
سأعيش بعمك أعمارا أخرى •••
سأعيش بعمرك أعمارا أخرى •••
سأعيش •••

الشاعر فى سطور

الاسم : جميل محمود عبد الرحمن

من مواليد محافظة سوهاج فى ١٩٤٨/٥/٢٠

- حصل على بكالوريوس العلوم الادارية والتعاونية عام ١٩٧٠
- حصل على دبلوم الدراسات العليا من تجـارة عين شمس عام ١٩٧٩
- يعمل ببنك التنمية والائتمان الزراعى بمحافظة سوهاج ·
  منتدب حاليا بالمجلس الشعبى المحلى لمحافظة سوهاج
- فاز بالمركز الأول على الجمهورية فى مسابقة الشعر التى نظمتها الثقافة الجماهيرية عن عامى ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ·
- فاز بجائزة السيد رئيس الجمهورية فى عيـد الفن والثقافة عام ١٩٧٩ للأدباء الشبان ·

نشرت قصائده فى المجلات والصحف المصرية والعربية ·

- فاز بجـــائزة الشعر التى نظمها نادى الطائف الأدبى بالمملكة العربية السعودية على مستوى الوطن العربى ·
- فاز بجائزة الشعراء الشبان فى المسابقة التى نظمها المجلس الأعلى للثقافة على مستوى الجمهورية لعام ١٩٧٢ ·
- حصل على كأس القبانى فى الشعر (١٩٨١ ـ ١٩٨٢) ·

صدر للشاعر

١ ـ على شواطئ المجهول عام ١٩٧١ (ديوان شعر)
قدم له الشاعر الراحل الكبير / محمد الجيار

٢ ـ عذابات الميلاد الثاني (ديوان شعر)
قدم له الشاعر الكبير / فاروق شوشة

٣ ـ لماذا يحولون بيني وبينك عام ١٩٨١ (ديوان شعر)
صدر عن جماعة أصوات بمحافظة الشرقية

٤ ـ أزهار من حديقة المنفى (ديوان شعر)
صدر عن هيئة الكتاب عام ١٩٨١

تحت الطبع

ابتسامة في زمن البكاء (ديوان شعر)

فهرس

جمهورية مصر العربية

مطبوعات

المجلس الأعلى للثقافة

رقـــم

- ٢٥٣ -

القاهرة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٣٩٣٢ / ١٩٨٢

ISBN ٩٧٧ ـ ٧٣١٩ ـ ٣١ ـ ٢

